نظمي وذووه

Nazhmi et sa Famille.

اللقط الجديدة تتمة

وبعد هذا كله اشير الى نظمي في ما جاء في مجموعة تاريخية بالتركية عندي في ذهاب موسى باشا الى كريد بالاسطول السلطاني وفي الوقائع التي جرت. وفي المجموعة ايضاً خمس وعشرون صفحة من النثر تروي ما حدث في بغداد في قسم من سنة ١٠٥٧ و١٠٥٨ الهجرة (١٦٤٧ و ١٦٤٨) من امر عصيان واليها ابراهيم باشا وقتله ودخول موسى باشا والياً فيها ما لا تجده في كاشن خلفا من الافاضة والاسترسال وتفصيل الوقائع وتسمية المواضع كميدان قنبر علي وآق شرعه (آق شريعة أي الشريعة البيضاء) وقوشار قلعه سي (قلعة الطير (١)) وهناك طائفة من الرجال كان لهم في الحوادث شأن ويد بينهم: شاهبندر بغداد « خوجه حسب الله (٢) » . وقد دون صاحب المجموعة ايضاً المنازل التي اجتاز بها من الاستانة حتى قدم الى الامام موسى الكاظم (الكاظمية) في ١٦ من محرم سنة ١٠٥٨ وقال في آخر ذلك ما تعريبه: « واذ قد ولي بغداد ملك احمد باشا الحافظ لديار بكر فقدم متسلمه اليها في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٠٥٨ فتسلم الايالة عبرنا (الى الجانب الغربي) — ومعنا « تعلقاتنا » (الاقرباء او المنسوبون الينا أو كلاهما معاً) و « الاوتاق (٣) » وخيامنا فنزلنا الموضع المسمى « المنطقة » الخ . والظاهر ان المدون كان من ذوي موسى باشا او من الذين ينتمون اليه وان

(١) وذكرها باسمها العربي بهذه الصورة سيدي علي في كتابه مرآة الممالك . (٢) ذكر اوليا جلبي في رحلته (٤ : ٤٢١) « حسب الله جلبي » بين الكبار والاعيان . وذكر حيدر جلبي ولا شك انه واقف الحمام المعروف بالحمام حيدر الى يومنا هذا وقد استأجرت معاهد اورزدي باك التجارية Orosdi Back قسماً من « الكلخان » (محل الرماد) فبنت فيه معهداً واسعاً . وموقع الحمام في رأس القرية . وتعد اليوم مرتزقة الحمام بنحو ثلثمائة نسمة من رجال ونساء اصابهم ذلك من جهة الاباء والامهات وكان صاحب الرحلة في بغداد في سنة ١٠٦٦ (١٦٥٥) (٣) الفسطاط الكبير المزين الخاص بالحكام وكبار الرجال .

خروجه كان مع الباشا فان التاريخ الذي ذكره يوافق ما قاله كاشن خلفا من ان ولاية موسى باشا انتهت في ٢١ ذي الحجة سنة ١٠٥٨ . ثم يقول المدون في صدر جدول ذكر فيه المنازل ووجهته الموصل فشمالها : « ان التوقف في « المنطقة » عن المسير دام حتى قدوم « ملك احمد باشا » فمرت ايام بلغت اربعة وعشرين » .

وفي المجموعة ما عدا النثر قصيدة ابياتها خمسون فيها وصف ما جرى في بغداد من الحوادث المذكورة وهذا مطلعها :

ويلا لازم كلور ذكر ايلمك احوالى (كذا) بغداد

انكجونكه ظهور ايتدى انواعى (كذا) بى آدى

والبيتان التاليان وردا قبل البيت الاخير من القصيدة وفي احدهما التاريخ :

بو ذو قيله نولمكر تازه لنسه ذكر تاريخي

جويكى فتح ايله دار الامان اولدى اونك يادى (١٠٥٨)

سخن بولدى كمالن من بعد نظمي! سر أغاز ايت

دعايى حضرت صاحب قران ملك ارشادى ...

وتعريب هذا البيت هو : لقد بلغ الكلام تمامه فمن بعد ذا ؛ يانظمي! اشرع بالدعاء لحضرة صاحب القران (كناية عن السلطان) ملك الارشاد .

❁ ❁ ❁

وفي صورة لوثيقة تأريخها (تاريخ الوثيقة) في ١٦ ذي الحجة سنة ١١٧٠ (١٧٥٦) فيها من الشهود من كبار رجال ذلك العهد مثل مفتي بغداد الشيخ محمد افندي ونقيب أشرافها السيد محمود افندي وخطيب الامام الاعظم الحاج السيد احمد افندي وامثالهم الذين من هذه الطبقة وبينهم « زكريا جلبي ابن عبدالرحيم افندي نظمي » و« صاري محمد افندي ابن علي جلبي نظمي » و « الحاج زكريا ابن محمود افندي نظمي » وهم الذين اشرت اليهم في صدر المقال . واذ كان هؤلاء الرجال من اهل ذلك العصر كان جدهم نظمي من اهل القرن الحادي عشر فيوافق ان يكون نظميهم نظمينا الذي عليه وعلى بيته مدار البحث . فهل لاهل التحقيق والتدقيق ان يكشفوا الغامض ويأتونا بعلم جديد ؟

❁❁❁

وقد وقفت على ان « لنظمي زاده بغدادي » شرحاً بالتركية لقصيدة الفرزدق الشهيرة ببيتها : « هذا الذي تعرف البطحاء وطأته .» ولكنني لا اعرف لاي فاضل من هذه الاسرة هو هذا الشرح.

ومن الغريب ان اوليا جلبي لم يذكر نظمي في رحلته مع انه خص فيها (٤ : ٤٢١) قطعة بشيوخ بغداد وشعرائها يوم كان فيها في سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ م) فقال : « ويعد من العلماء العاملين شيخ الاسلام مصطفى افندي الكردي ومفتي الانام زين العابدين افندي وغراب افندي وابنه محمود افندي(١) وفيها اربعون شاعراً فصيحاً بليغاً مشاهيرهم : شيخ زاده جلبي، بالي ضيايي جلبي ملا زاده ، محمود افندي الغرابي » الخ . فهل كان هؤلاء اعلى ذروة من نظمي وارقى كعباً وان لم تصلنا قصائدهم ؟

هذا والحقيقة بنت البحث .

يعقوب نعوم سركيس

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

حاشية

تذكرة الاولياء او جامع الانوار

قلت في ماسبق ان صاحب كتاب « آثار نو » قد غلط في امر كتاب جامع الانوار وهو تذكرة الاولياء والآن اوضح ذلك: جاء في كشف الظنون من الطبعة الافرنجية (٦ : ٥٥٩) تحت عدد ١٤٦٢٧ : « تذكرة اولياء تركي لمؤلفه نظمي زاده مرتضى افندي البغدادي تأليف حدود سنة عشرين ومائة والف (١٧٠٨م)

١) قال كاشن خلفا في اخبار سنة ١١٠٠ (ورقة ١٠١) ما تلخيصه : « استولى الغلاء على بغداد لقلة الامطار وعدم فيضان دجلة والفرات فاضطرمت نار القال والقيل في اليوم الثالث عشر من صفر فاتخذ بعض الجهال ذلك وسيلة لهم لابداء الشرور واتهموا بالاحتكار غراب زاده محمود افندي وهو من زمرة العلماء فكان هدفاً لسهم القضاء لما قام به العوام فمات مظلوماً في الفتنة . » اه . ومما نراه في آثارنو (كشف الظنون ٦ : ٥٦١) مايلي : « تفسير القرآن في التركي مجلد سماه زبدة آثار مواهب الانوار لمؤلفه واعظ احمد بن عبد الله البغدادي الشهير بغراب تأليف السنة احدى ومائة والف » اه . (١٦٨٩) . واتصل بي ان في مدينتنا افراداً من الغرابيين وقيل لي ان بيت قره علي الشهير باوقافه القديمة على الذرية هو من الغرابيين أو ان بين البيتين صلة قرابة .

اوله : « حمد وثناى بى غايه وشكر وسباس بى نهايه الخ » . وتحت عدد ١٤٦٢٨ كذلك « تذكرة اوليا تركي سماه جامع الانوار لمؤلفه احد علماء الشيعة من بغداد تأليف سنة اثني وتسعين بعد الالف في شهر جمادى الاخرة اوله : « اى دوست علم واجب الوجود ... الخ » اه . اما نسخة خزانة الاوقاف — وقد كنت ذكرتها (٧ : ٥١٨) ثم ذكرها المزاوي ونقل اولها (ص ٤٣٣) — ففي اعلى الصفحة من مقدمتها مايلي: « هذا كتاب تذكرة الاوليا ومراقد اصفيا (كذا) في اطراف بغداد دار السلام. » اه . واول المقدمة هو كالذي ذكره آثارنو تحت عدد ١٤٦٢٨ . وقد حكى المؤلف في هذه المقدمة — ولم يشهر اسمه — سنة شروعه بتأليف الكتاب في سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦) وتسميته اياه جامع الانوار في مناقب الابرار ثم اجالته القلم فيه في سنة ١٠٩٢ (١٦٨١) — وكما قال — « فاتمه واكمله ونقحه وذيله » . وجاء في وصف النسخة المحفوظة في المتحفة البريطانية (فهرستها ص ٧٤—٧٥) عن مضمون مقدمتها مثل ما جاء في نسخة خزانة الاوقاف ومثل ما ورد في تعريب البندنيجي للمقدمة (٧ : ٥٢٠)

قلت ان ما ذكره آثارنو عن كتاب تذكرة الاولياء الموسوم بعدد ١٤٦٢٧ من انه لنظمي زاده مرتضى وما رأيناه في نسخة خزانة الاوقاف ونسخة المتحفة وتعريب البندنيجي يلزمنا ان نقول ان هذا الكتاب هو جامع الانوار بعينه وإن ذكر صاحب آثارنو تأليف ذلك الكتاب في حدود سنة ١١٢٠ (١٧٠٨) وهي السنة التي عرفنا ان جامع الانوار صنف فيها . واذ لانقول ذلك النسخ القديمة التي ذكرتها ولا تعريب البندنيجي بل توضح ان آخر عهد المؤلف بكتابه كان في سنة ١٠٩٢ أضحى صاحب آثارنو من الواهمين . واما جوابنا على مخالفة مقدمة تذكرة الاولياء الموسومة بعدد ١٤٦٢٧ لمقدمة تذكرة الاولياء الموسومة بعدد ١٤٦٢٨ والمسماة اسماً آخر أي جامع الانوار ، هو — على ما يلوح لي — ان مقدمة ١٤٦٢٧ هي مقدمة الكتاب عند اول تصنيفه قبل ان ينظر المؤلف فيه ثانية واذا اردنا البحث عن الكتاب الموسوم بعدد ١٤٦٢٨ فاوله وسنة تأليفه يوافقان ما في نسخة الاوقاف ونسخة المتحفة فلا يكون هذا الكتاب إلا الذي نظر فيه صاحبه نظمي زاده مرتضى وتصرف فيه . فجامع الانوار هو تذكرة الاولياء

وكلاهما واحد . ولعل التصنيف الاول كان اسمه بادئ بدء تذكرة الاولياء فغلب عليه هذا الاسم وان سماه مؤلفه جامع الانوار في مناقب الابرار بعد التصرف فيه . ويجوز ان احداً رأى اسمه الكامل طويلا واذا اقتضب واكتفي باسم جامع الانوار لايفيد مضمونه سماه تذكرة الاولياء فشاع ذلك وذاع وعم وبقي الاول كالمنسي .

هذا ولا عبرة في نسبة آثار نو لجامع الانوار الى احد علماء الشيعة اذ إن من يطالعه يرى انه من تأليف ابناء السنة فضلا عما جاء لفخري زاده والبندنيجي معربي الكتاب انه لنظمي زاده مرتضى كما مر بنا (٧ : ٥١٨) . ومن عادة علماء الشيعة ان يكتبوا تآليفهم بالعربية أو الفارسية لا بالتركية .

يعقوب نعوم سركيس

الصابئة Les Sabéens

قال الامام العلامة ابن المطهر الحلي في كتابه المختلف المطبوع بايران سنة ١٣٢٣ (٢ : ٨٢) : والصحيح في الصابئة انهم غير النصارى لانهم يعبدون الكواكب . اه وقال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (١ : ٤٥ طبعة ايران سنة ١٣١١ هـ): « فكان معنى الصابي التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابي على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها » اه . وذكر عطاء امين في مجلة اللسان خلاصة مقال الشهرستاني في الملل والنحل عن الصابئة بما هذا نصه : « انهم قوم كانوا على عهد ابراهيم الخليل وكانوا يقولون انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وامره واحكامه جل شأنه الى متوسط روحاني لا جسماني ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيات وكانوا يعظمونها غاية التعظيم ويتقربون اليها . ولما لم يتيسر لهم التقرب الى اعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة منهم الى هياكلها وهي السبع السيارات وبعض الثوابت » اه . [راجع مجلة اللسان البغدادية م ١ ج ٢ ص ٥٣ سنة ١٣٢٧ هـ] . وقال الاب انستاس ماري الكرملي: « والصابئية اي عبادة الاجرام النيرة » اه . (راجع لغة العرب م ٧ ج ٣ ص ١٩٦ سنة ١٩٢٩ م) .

العلوي